



مجلة الباحث

موقع المجلة: <https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/>



المؤرخون والرحالة ودورهم في كتابة التاريخ في المشرق الاسلامي قزوين أنموذجا

أ.م.د. حسين كريم حميدي

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية

التخصص الدقيق للبحث: التاريخ الاسلامي

التخصص العام للبحث: التاريخ

المستخلص باللغة العربية:

معلومات الورقة البحثية

المستخلص باللغة العربية يكتب بخط Times New Roman بحجم 12 كان الاستقرار السياسي زمن الخلافة الاسلامية الاموية (41-132هـ) او العباسية (132-656هـ) والاهتمام الكبير الذي كان يوليه الخلفاء وولاتهم في اقاليم المشرق بالمراكز العلمية والعلماء وانفاق الاموال الطائلة عليها نشأة حواضر اسلامية ومدن مشرقية مهمة كان لها دور كبير في التطور العلمي والفكري في المشرق الاسلامي ، ومن هذا المنطلق ارتأينا ان نسلط الضوء على احدى المدن الاسلامية ونتتبع مسيرة احد العلوم فيها وهو كتابة التواريخ والسيرة والرحلات، فوقع الاختيار على مدينة قزوين ومؤرخيها ومدى الاهتمام بهذا الجانب خاصة تاريخ قزوين فهي من الحواضر المشرقية التي ذاع اسمها في مختلف بقاع المعمورة نتيجة لما برز منها من علماء اجلاء تركوا بصمات واضحة سواء من خلال تدريسهم وتدوينهم للتاريخ في قزوين او ترحالهم لباقي الاقاليم لنشر مدوناتهم والاطلاع على باقي الاقاليم للتدوين عنها وخاصة التدوين التاريخي والسيرة وكتب الرجال اضعف الى ذلك مؤلفاته التاريخية التي كانت خير عون لطلاب العلم والباحثين عن الحقائق التاريخية ، فكانت مقصدا للعلماء وطلاب العلم في الوقت نفسه

تاريخ الاستلام 2025/5/28
تاريخ القبول 2025/2/1
تاريخ النشر 2025/3/1

الكلمات الرئيسية:

المشرق الاسلامي ،
المؤرخين ، التدوين
التاريخي ، مؤرخي قزوين

المقدمة

بعد المشرق الاسلامي من الحواضر الاسلامية المهمة في الفترة التي حكم فيها المسلمون ابان الخلافة الاموية (41-132هـ) ومن بعدها الخلافة العباسية (132-656هـ) حيث كان لهما دور بارز ومميز في رفد الارث الثقافي والفكري والمعرفي الاسلامي بمختلف العلوم الفكرية منها والعقلية ، فلا تكاد ان تخلوا مدينة من مدن المشرق الاسلامي الا وكان لها دور مميز وعلماء ذاع صيتهم في بقاع المعمورة ومن هنا كان لزاما علينا ان نولي هذه المدن وارثها الفكري والحضاري الاهتمام الامثل لا يبراز هذا النتاج العلمي ومكانته ودوره في تطوير العجلة العلمية وفي مختلف العلوم .

ونتيجة الاستقرار السياسي زمن الخلافة الاسلامية والاهتمام الكبير الذي كان يوليه الخلفاء وولاتهم في اقاليم المشرق بالمراكز العلمية والعلماء وانفاق الاموال الطائلة عليها نشأة حواضر اسلامية ومدن مشرقية مهمة كان لها دور كبير في التطور العلمي والفكري في المشرق الاسلامي ، ومن هذا المنطلق ارتأينا ان نسلط الدور على احدى المدن الاسلامية ونتتبع مسيرة احد العلوم فيها وهو كتابة التواريخ والسيرة ، فوقع الاختيار على مدينة قزوين ومؤرخيها ومدى الاهتمام بهذا الجانب خاصة تاريخ قزوين فهي من الحواضر المشرقية التي ذاع اسمها في مختلف بقاع المعمورة نتيجة لما برز منها من علماء اجلاء تركوا بصمات واضحة سواء من خلال تدريسهم وتدوينهم للتاريخ في قزوين او ترحالهم لباقي الاقاليم لنشر مدوناتهم والاطلاع على باقي الاقاليم للتدوين عنها وخاصة التدوين التاريخي والسيرة وكتب الرجال اضعف الى ذلك مؤلفاته التاريخية التي كانت خير عون لطلاب العلم والباحثين عن الحقائق التاريخية ، فكانت مقصدا للعلماء وطلاب العلم في الوقت نفسه .

فالتاريخ لغة : التاريخ والتورخ هو تعريف الوقت ، أرخ الكتاب ليوم كذا (1) ، وأرخ ، التاريخ والتورخ : تعريف الوقت ، تقول : أرخ الكاتب بيوم كذا ، وارخه المعنى واحد (2) .

أما في اصطلاحاً : يُعد علم التاريخ من اهم العلوم الانسانية ، لأنها تؤرخ للتاريخ الانساني بجميع جوانبه العامة أو الاحداث الخاصة كالمعارك والمغازي والسير وغيرها ، فضلاً عن الاحداث سواء أكانت سياسية أم اقتصادية ام ادبية ، أو في مجالات الطب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم ، فكل المعارف التي نراها الآن لها تاريخ ، ومما لا شك فيه فإن دراستها هي على قدر عالي من الاهمية لأنها تساهم بتطوير الفهم الانساني بشكل عام ، لذا فإن أي مساهمة في هذا العلم تكتسب أهمية قصوى ، تبعاً لأهمية دراسة التاريخ ، أما فوائد دراسة التاريخ فكثيرة ، فهي لا تقتصر على تسجيل الاحداث المهمة ، أو اعطائنا فكرة عن تطور العلوم ، انما هناك جانب اخلاقي واجتماعي مهم جدا نستلهم معانيه من قصص التاريخ ، لذا نجد ان دور القاص قبل الاسلام كان بارزاً في التأثير على سلوك الناس ، فقد أهتم العرب منذ القدم بقصص الامم السابقة وأخبار والملوك والحروب وصادات القبائل وأيام العرب وكان هذا التوجه يُعدّ مظهر من مظاهر الفكر عند العرب قبل الاسلام (3)، وكان للقصة أثر مهم في نفوس العرب وصل بهم الى حد الشغف ، وكانت محور حديثهم إذا اجتمعوا للسمير ليلاً ، ويستمعون بشوق لما يقوله القاص (4)، وكان القاص والشاعر مصدر ثقة عند العرب (5) .

ومن المهم أن نشير إلى قول القزويني بأن كتب التاريخ قسماً تبعاً لمواضيعها إلى القسمين: (6).
القسم الأول: وشمل أخبار الملوك والأمراء والأحداث والحروب والغزوات والبلدان والفتوحات، بالإضافة إلى أخبار المشاهير من القادة والتواريخ ومواليدهم ووفاتهم، كما يشمل أيضاً تكاليف كبيرة كغلاء الأسعار والمطارات والزلازل وغيرها.

أما القسم الثاني فيشمل: أخبار العلماء والمشاهير من جانب مواليدهم ووفاتهم وسيرهم وتصنيفاتهم ورحلاتهم ورواياتهم ومقالاتهم، والمشايخ الذين رحلوا عنهم، بالإضافة إلى تلامذتهم .
موقع قزوين

وتلفظ بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياء مثناة من تحت ساكنة ونون مدينة مشهورة (7) بالإضافة بين سبعة وعشرون فرسخاً وأبهر (8) أثنا عشرة فرسخاً (9) وهي في الإقليم الرابع طولها خمسون وسبعون فقرأتها سبع وثلاثون . قال ابن الفقيه : أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف وللمدينة حصن يسمى (كشرين) بالفارسية ، بينها وبين بلاد الديلم (10) جبل ، كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلادهم من اللصوص، وكان قد تولها البراء بن عازب (11) في سنة ٢٤ فسار منها إلى أبهر ففتحها (12)

قزوين مدينة مشهورة كبيرة، تمتاز بتربة خصبة طبيه كاميرا البساتين والأشجار، بُنيت على شكل حسن، وتقسّم الى مدينتين : إحداهما في وسط الآخر ، مدينة صغيرة تسمى شهرستان، لها سور وأبواب، والمدينة الأخرى الكبيرة المبنكة بها من جميع الجوانب أيضاً سور وأبواب، وتسمى المدينة العظمى فيها مزارع وبساتين ولها واديان (13) .

مؤرخو قزوين

كان العرب قديماً يفتخرون بأنسابهم ولأجل ذلك واحتفظوا بسلالة انسابهم نتيجتا لهذه التقاليد الاجتماعية والقبلية ، وبمجيء الاسلام ، لاسيما في عهد الرسول (صل الله عليه واله وسلم) والخلفاء الرشدين وخلفاء بني امية والعباسيين شجعوا على الاهتمام بالأنساب والتأليف في ذلك للتفاخر بأنسابهم والتمجيد بأصولهم لاعتبارات سياسية، لاسيما بعد ان ظهرت الحركة الشعبية يضاف الى ذلك انتشار العرب في البلاد شرقاً وغرباً مما ادى الى ابتعاد القبائل بعضها عن بعض الآخر والسكن في بقاع جديدة الامر الذي ادى الى تدوين سلالات الانساب خوفاً من الضياع وخوفاً على القبائل العربية من التفكك ، ولم يكن الاهتمام بأنساب الانسان فحسب بل اهتموا بأنساب الحيوانات مثل الخيل والابل والملاحظ ان تدوين الانساب كان متأخرا لان الباحثين كانوا يحفظونها (14) ومن هولاء العلماء

احمد بن محمد بن الحسن البلخي من اهل قزوين عرف عنه انه كان من العلماء الذين على معرفه عاليه بالاحاديث والقصص والامثال والحكايات التاريخيه وكان لديه حلقه علمية يملئ على مستمعية من غزير علمة ومروياته التاريخيه الشيء الكثير وكانت لديه مخطوطات يتم تداولها بين طلاب العلم وعلماء قزوين فقد ذكر ان احدى نسخ مروياته والتي كانت بخط يده استخدمت سنة 299هـ مما يدل على انه عاش في الفترة التي سبقت هذا التاريخ وبعد من علماء القرن الثالث الهجري (15).

اما احمد بن محمد بن داؤود الفقيه الأشناني ابو عبدالله النساج القزويني فكان من رجالات قزوين الاجلاء عاش في القرن الرابع الهجري في اقصى بلاد قزوين من جهة الري حيث كان مسجده اقصى طريق الري عرف عنه الكتابة فكتب في كل فن الحديث والفقه والسيرة تتلمذ على يديه العديد من علماء قزوين كان زاهدا ورعا (16)

ومنهم اسماعيل بن احمد بن محمد بن داؤود الواعظ فقد كتب الكثير من المؤلفات حسب ما اورده القزويني وكان نتاجه العلمي متنوع وفي كل فن وفي مختلف العلوم وكان من ثقافة عصره وكان لدية العديد من الطلبة الذين اخذوا الكثير من علمه ومعرفته توفي في العام 371هـ (17).

محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت 273هـ رحل من قزوين إلى البصرة وبغداد والشام ومصر ومكة والمدينة والري، وهو محدث ومفسر ومؤرخ وله كتاب السنن وتفسير القرآن واشتهر برحلاته العلمية التي شملت بقاع مختلفة من المعمورة مثل بغداد والشام ومصر ومكة والمدينة والري، له مؤلف مشهور في التاريخ حسب ما ذكره في مؤلفاته (18)

ومنهم ايضا علي بن محمد بن عبد الله القزويني، المتوفي في ق 4 هـ، وقد ارخ كتاب (ملح الأخبار)، يتحدث فيها عن علماء الحديث ومروياتهم واخبارهم في القرن الثالث وهو اقرب ان يكون كتاب في احوال العلماء (19)

اما ابو يعلى خليل الخليلي القزويني (ت 446هـ). فقد كان مؤرخاً طلب العلم منذ فترة مبكرة فرحل الى نيسابور، و بغداد، وخرسان) لطلب العلم الجانبي المجمع الحديث الذي يشكل الجانب لاوفر منها في كتابته (الارشاد) الذي عرف بقيمته العلمية ومكانته السامية في علوم الحديث الرجال، وذكره الذهبي، كان حافظا عارفا بكثير من علل الحديث، ورجاله، عالي الاسناد، كبير القدر، ومن نظر في كتابته عرف جلالته (20)، ذكره القزويني، امام مشهور، في علم، والرواية، والتأليف " لقد اشتغل كثير من العلماء بمصنفات الخليلي، واستفادوا منها في مؤلفاتهم ولم يصل إلينا الا كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث الذي يعتبر من اهم مصنفاته واكثرها شهرة، وتداولها اهل العلم وبعد بحث، واستعراض شامل للفهارس العامة، والمصادر الاخرى وله من المصنفات تاريخ قزوين، ذكرها القزويني في التدوين وهو كتاب مختصر في رجال قزوين (21)، وقد اعتمد عليه القزويني في التدوين وقال في مقدمته بعد ان ذكر الذين صنّفوا في تواريخ البلدان، قال لم ارى من هذا الضرب تاريخ لقزوين الا المختصر الذي افه الحافظ الخليلي وقد ذكره العسقلاني في كتاب لسان الميزان (22)

ونحن نتكلم عن شريحه مهمه من علماء ومؤرخي قزوين لابد من ذكر محمد بن حيدر بن ابي القاسم القزويني كان مناظرا فقيها، كتب الكثير من المؤلفات وفي كل فن ومنها السيرة النبوية والتاريخ وكان من اشهر علماء عصره واكثرهم في التأليف وحسب ما دون في المصادر فإنه كان حي يرزق في العام 543هـ (23)

ومنهم ايضا العالم الجليل محمد بن احمد بن محمد القارئي الرازي من العلماء الساكنين في قزوين كان له مكانه علمية كبيرة ومن المهتمين في معرفة تاريخ الصحابة ومكانتهم، فقد اخذ وسمع سيرة الرسول والصحابة من كبار علما قزوين في هذا المجال، كان متواجد في قزوين بحدود العام 547هـ (24).

ومن علماء قزوين وفضلائها محمد بن عبد الكريم بن فضل الرافعي القزويني ت 580هـ (25)، وهو ولد مؤلف كتاب تاريخ قزوين المؤرخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني ت 623 هـ، وقد اورد لوده ترجمة مطولة يذكر فيها فضائل علم والده ونتاجه العلمي فذكر علمه وتفقهه حيث كان من العلماء الثقات في قزوين ولديه العديد من المؤلفات منها كتاب التحصيل في تفسير التنزيل في تفسير كتاب التحصيل في تفسير التنزيل، وهو كتاب كبير يشتمل على ثلاثين مجلداً في نسخة الأصل اورد فيها الأقوال التي تتضمنها التفاسير المشهورة، وجوه القراءات وعللها، وما يتعلق بالنظم والمعنى وشحنها بالأحاديث وحكايات المشايخ على الطرز الذي عقد له عقداً في مواضع من المسجد الجامع.

في الحديث الحاوي من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنه معظم الأحاديث التي تتضمن عليها ثمانية من أصول موطأه، ومسند الشافعي، والصحيح وجامع أبي عبيس الترمذي وسنن أبي داؤود وسنن أبي عبد الرحمن النسائي وسنن أبي عبد الله ابن ماجه له كتاب تحفة الغزاة ونزهة الهداية وكتاب فضائل الشهور الثلاثة، وجمع الأخبار الواردة في تلقين المختصر (26)، كما انه لدية معرفة واسعة بالأمثال والتواريخ والاشعار (27)

كانت وفاة في قزوين في العام 580هـ (28).

ومن اروع مؤرخو قزوين واكثرهم شهره المؤرخ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ت 623 هـ. وقد جمع في أخبار قزوين وأخبار ساكنيها في كتابة التدوين في اخبار قزوين وفيه ذكر اكثر المشهورين من الآخرين والأولين من أرباب العلوم وطالبيها وأصحاب المقامات الذين نشأوا بقزوين ونواحيها أو سكنوها أو طرّقوها، يقول القزويني أذكرهم وأورد أحوالهم فيه بحسب ما سمعته من الشيوخ والعلماء أو وجدته في التعاليق والاجزاء وأودعه مما نقل من سيرهم وكلماتهم ومقولاتهم ورواياتهم اره أحسن وأتم فائدة. سميته «كتاب التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين» ورأيت أن أصدره بأربعة فصول، أحدها في فضائل البلدة وخصائصها، وثانيها في اسمها وثالثها في كيفية بنائها وفتحها، واربعتها في نواحيها وأوديتها وقنيها ومساجدها ومقابرها ثم أتبع هذه الفصول بذكر من وردها من الصحابة والتابعين (29)، له مؤلفات في الفقه، والحديث، والتاريخ، والترجم وغيرها، ومن أهم مؤلفاته التي ذكرها العلماء: الشرح الكبير، والشرح الصغير، والتدوين في اخبار قزوين، وشرح مسند الشافعي، والمحرر في الفقه، والتذنيب على الشرحين، والأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة، والمحمود في الفقه،

وكتاب التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين وهو كتاب في التاريخ والتراجم وقد كان من أروع المؤلفات التي قام بتأليفها والتي تناول فيها رجالات قزوين وعلمائها فابعد في نقل المعلومات وذكر أهل قزوين ونتائجهم الفكري والحضاري الذي كان لهم الدور المهم في بزوغ مدينة قزوين وذكرها كأحد المراكز العلمية والحضارية في المشرق الإسلامي وله: الإيجاز في أخطار الحجاز وكتاب الشرح الكبير في فروع المذهب أو فتح العزيز شرح الوجيز ويسمى أيضاً: الفتح العزيز. (30)

ومن علماء قزوين ابراهيم بن العراق بن محمد البززي القزويني كان له معرفة في الادب والشعر ونتيجة لهذا العلم الغزير والمعرفة العلمية كان ممن يسكنون بلاط السلطان في نيسابور حتى اعتمد عليه السلاطين في النصح والاستشارة فأصبح يطلق عليه بناصح الملك (31)

ولم تقف الحركة العلمية في قزوين وتطورها على ابناء الاقليم ورجالاتها فقد ورد قزوين العديد من مؤرخي الاسلام وعلمائها من اجل التعليم والتعلم وكتابة التاريخ وتوثيق المعلومات من سكان الاقليم فشكل ذلك تطورا ملحوظا في التدوين التاريخي والعلمي لقزوين فكان التبادل العلمي والفكري في البقاع الاسلاميه في القرن الثاني والثالث وما بعدهما كبير جدا وهو بدوره انعكس على تطور الحركة العلمية سواء في قزوين او باقي البقاع الاسلامية ومن بين هؤلاء العلماء

أبي عبد الله محمد بن زياد بن بشر بن درهم الأعرابي ت ٢٣١ هـ عالم معروف ذكرناه في علم اللغة، من أهل الكوفة عاش في بغداد ثم في سامراء وله رحلة إلى قزوين، لديه يد في التاريخ وايام العرب، فقد صنف في التاريخ، كتاب النوادر، الذي يؤرخ لبعض الوقائع ابتداءً من عهد النبي الأعظم (صلى الله عليه وسلم) وتكمن أهمية هذا الكتاب أنه من أقدم المصادر في هذا المجال، وصنف حوله كتابين منها كتاب التنبهات على ما في نوادر ابن الاعرابي لعلي بن الحمزة البصري ت ٣٧٥ هـ والكتاب الآخر، ضالة الأديب في الرد على ابن الاعرابي في النوادر، لمؤلفه الحسن بن احمد المعروف بالأسود الغندجاني ت ٤٣٠ هـ (32)، وله في التاريخ ايضاً كتاب، مدح القبائل، وكتاب نوادر الزبيريين، وكتاب نوادر بني فقعس (33).

أما في علم الانساب المرتبط بالتاريخ بشكل كبير، فخير شاهد على تمكن ابن الاعرابي بهذا الفن من العلوم، هو ما نقله الخطيب البغدادي من أن المأمون العباسي سأله عن طارق الوارد في قول هند بنت عتبة: نحن بنات طارق

فقال: نظرت في نسبها فلم أجده (34).

ومنهم ابو يحيى زكريا بن محمد القزويني ولد في مدينة قزوين في العاشر من ربيع الاخر من سنة (598هـ) من اسرة كانت قد عرفت بمكانتها البارزة بين الاسر العربية في بلاد فارس، لقد كان لدراسة القزويني لعلم الفقه أثر في توليه وظيفة القضاء سنة في مدينة الحلة في عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله (640-656هـ) لقد كان القزويني يطلب العلم عن طريق المشاهدة والسماع، أثر في زيادة رغبته الى ضرورة الرحلة الى البلاد الاسلامية، للقاء علمائها وشيوخها والاختصاص بهم، والتزود بالمعلومات ومن ثم العمل على تدوينها قد ترك لنا القزويني العديد من المصنفات العلمية القيمة التي ابداع في تأليفها واختيار مضامينها والتي تدل على عمق خبرته العلمية، بما اكتسبه من معلومات قيمة عن شيوخه الذين درس عليهم، وما دونه عن رحلاته في البلدان من مشاهدات وسماع، وما طالعه من مؤلفات وكتب قيمة، فكان حصيلة ذلك العديد من المصنفات العلمية ومنها (35) عجائب البلدان: هو المصنف الثاني للقزويني، ويدخل ضمن اطار الجغرافية التاريخية وقد ذكر فيه القزويني تراجم العديد من العلماء كلا حسب مدينته التي ينتمي اليها ويعتقد بعض الباحثين ان كتاب " اثار البلاد واخبار العباد" يعرف احيانا باسم "عجائب البلدان و اثار البلاد واخبار العباد، هو المصنف الثالث للقزويني، وفيه دون ما سمع وشاهد من خصائص البلاد والعباد وهو في الجغرافية التاريخية، وفيه وصف للمدن والبلاد المعروفة للعالم الاسلامي، وما يحيط بها، وقد رتبته القزويني على حروف المعجم، وتبعاً لاقليم الدنيا السبعة فابتدأ بالاقليم المصاحب لخط الاستواء، ثم اختتمه بالاقليم السابع المتضمن لجميع البلاد الواقعة في اقصى الشمال، ويعد اهم مصنفات القزويني واكثرها متعة؛ لما يتضمنه من اخبار متصلة بتراجم الرجال الذين ورد ذكرهم عند الحديث عن بلدانهم" (36).

اما احمد بن الخليل القوسي ت 310 هـ وهو احد الرجال الرحالة الذين عرف عنهم الكتابة والتدوين عن المدن واخبارها، فقد ذكر القزويني انه دخل قزوين ثم انتقل منها الى الري ومن ثم ذهب الى بلاد الجبل دون العديد من العلماء عن سيرة هذا الرجل ومكانته العلمية (37)

احمد بن يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب الشهير باليعقوبي ت ٢٩٢ هـ وهو المؤرخ والجغرافي الشهير صاحب كتاب تاريخ اليعقوبي، ولد في بغداد، له رحلات علمية بين بلدان المشرق والمغرب برحلات علمية ودخل الكثير من المدن واقام بها ليتعرف على أحوالها ومسالكها وطرقها وطولها وعرضها وخصائصها ليترجمه في كتابه الجغرافي، الموسوم بالبلدان، وغطى برحلته اغلب الامصار الاسلامية، وتميزت رحلاته بالبحث والتدقيق بجمع المعلومات المفضلة عن المدن والاقاليم التي دخلها فقد كان إذا دخل بلد لا يكتفي بما يشاهده، بل يسأل أهل ذلك البلد عن احوالهم وديانتهم وقوميات الناس ونوع الزراعة والمزروعات عندهم، فضلاً عن ملابسهم وطباعتهم وغير ذلك

من الأمور، وكان لجهده وما جمعه من مادة جغرافية أهمية ونفع كبير بين معاصريه ومن جاء بعدهم ، فقد تميز أسلوبه بالمزج بين الجغرافية والتاريخ ، وذكر في كتابه اسماء الامصار والاقاليم والطسوج (38) والقبائل الساكنة والجدد والمسافة بين كل بلد وبلد (39) ، وكانت قزوين من بين المدن التي زارها وكتب في كتابه عن جبالها وطرقها ووديانها وسكانها (40) .

الإصطخري ، أبو القاسم إبراهيم بن محمد الكرخي ت ٣٤٦ هـ جغرافي ومؤرخ اسلامي ذاع صيته في العالم الاسلامي ، ولد في اصطخر (41) . ونشأ في بغداد ، شد رحاله يطوف البلدان لجمع ما يستطيع من معلومات عنها يدونها في مصنفه الشهير ، مسالك الممالك ، ولا بد من الاشارة هنا الى ان عصر الإصطخري القرن الرابع الهجري شهد بلوغ العلوم العربية الإسلامية مرحلة من النضج والازدهار والتشعب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن اتساع رقعة العالم الإسلامي والحاجة لمعرفة الطرق والمسالك بين البلدان بهدف التجارة والعمل، أو الدراسة والبحث ، لذا اقتضت الضرورة التعريف برقعة هذا العالم ، فضلاً عن بقية مناطق العالم الأخرى ، من حيث السكان وطبيعة كل بلد وطرقه ومعالمه بشيء من الاختصار ، وانطلاقاً من هذه الدوافع تصدى لتصنيف هذا الكتاب ، ويوضح لنا الإصطخري في مقدمة كتابه ذلك بقوله : (اني ذكرت في كتابي هذا أقاليم الأرض على الممالك وقصدت منها بلاد الإسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما يعود بالاعمال المجموعة إليها ولم أقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض بل جعلت كل قطعة أفردها مفردة مصورة يحكي موضع ذلك الإقليم ، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن وما في اضعافه من المدن والبقاع المشهورة والبحار والأنهار وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من غير أن استقصيت ذلك كراهة الإطالة) (42) .

وفي ما يخص قزوين فقد جاء الإصطخري على ذكرها في كتابه ووصفها وصفاً دقيقاً مما يؤكد انه زارها ليقف على طبيعة تربتها وخصوبتها ومصدر مياهها وأنواع المزروعات فيها ، فضلاً عن مساحتها طولاً وعرضاً (43) .

ابن حوقل ، محمد بن علي ت ٣٦٧ هـ الرحالة المؤرخ ، ولد ببغداد ونشأ بها ، وكان منذ حداثة سنه شغوف بأخبار البلدان وتفصيلها فكان يقرأ كتب الجغرافية ، لكنه لم يصل الى مبتغاه مما قرأه فيها ، فعمد لسؤال من يصادفهم من المسافرين عن أخبار وأحوال وطبيعة بلدانهم ومدنهم، ويسمع من غيرهم ويطباق الأقوال فلم يسمعه لتضارب الروايات والمعلومات، لذا قرر أن يشيع الرحال ويقصد المدن والبلدان التي ذكرها بكتابه ليقف على ما هو آت وخصائصها بنفسه (44)، وقزوين بلا شك من بين المدن التي دخلها ووصفها(45) فقد صرح ابن حوقل أنه زار بنفسه المدن التي ذكرها في كتابه وذلك حين قال: فبدأت سفري هذا من مدينة السلام يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة واحدة وثلاثين وثلاثمائة، ألا يقول: وقد ذكرت في آخر كتاب هذا كيف تعاورتني الأسفار واقتطعتني في البر دون ركوب البحار، إلى أن سلكت وجه الأرض بأجمعه في طولها وقطعت وتر الشمس على ظهرها (46).

أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ت ٥٧٦ هـ من العلماء الموسوعيين والذي اشرنا له في علم القراءات، كان كثير الرحلات والوزارات مدن كثيرة جداً وذلك ولد لديه معرفة واسعة بالمدن وأسماءها ومسالكها وطبيعة سكانها، لذلك وضع كل ذلك في مصنف اسماءه (معجم السفر)، وهو من الكتب الجغرافية المهمة التي اعتمد عليها بعض العلماء بهدف أهميتهم ياقوت الحموي الذي اخذه في كتابه معجم البلدان (47)

ولا يمكن ان نتجاهل ونحن نتكلم عن إحدى مدن الشرق ومؤرخيها ومن زارها ودون عنها ان نذكر شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي ت 626 هـ الجغرافيا والمؤرخ الذائع الصيت الذي لا يحتاج عناء البحث والكلام للتعريف به ، فمصنفاته سواء في الجغرافية كمعجم البلدان ، او كتابه معجم الأدب وغيرها من الكتب ، لا تكاد تخلو منهما مكتبة ، ولد في بلاد الروم واخذ اسيراً في رحلة قصيرة ، وحمل إلى بغداد مع غيره من الأسر فبيع فيها ، فاشتره تاجر اسمه عسكر الحموي ، فنسب إليه وقال له ياقوت الحموي ، وكان رجل عسكر لا يحسن القراءة ، فوضعه في الكتاب ليتعلم فينتفع في إدارة أعماله التجارية ، وذلك ما عاد بالنفع الكبير على ياقوت فقد قرأت شيئاً من النحو واللغة ، غير أنه ما لبث أن ترك الكتاب واتجه للسفر مع مولاه طلباً للتجارة ، ولم تمض مدة حتى أعتقه ، فانطلق ياقوت يكسب رزقه بنسخ الكتب ، وبداء ياقوت رحلته التي كان الهدف منها الاطلاع على أقاليم المشرق الإسلامي حيث أقام مدة في خوارزم (48) ، ودخل قزوين أيضاً ، حيث ذكره خصائصها ومسافاتها التي كانت تشمل المسافات بينها وبين المدن المجاورة لها وطبيعة أراضيها ومن ينتسب لها من العلماء والمشاهير ، ونقل عن أهلها شعراً في تفضيلها على غيرها (49).

وممن كتب في تواريخ اهل قزوين اسماعيل بن علي بن الحسين السمان ابو سعد الرازي كان من الحفاظ دون الكثير فكان كتاب معجم الشيوخ ومعجم البلدان من جمعه ، وكان شغوفاً في جمع الكتب وقد ذكر عنه شغفة في الرحلات والطواف في البلدان والاستماع من علماء هذه البلاد ، ولقزوين نصيباً من ذلك فسمع ودون عنها الكثير فجاء ذكره في مدونات علماء مدونات علماء قزوين (50)

الخاتمة

اختصت هذه الدراسة في البحث عن مؤرخو المشرق الاسلامي في فتره كان فيها المشرق يعيش ازهى العصور الحضارية وكان تحت حكم الخلافة الاسلامية التي اهتمت اهتماما كبيرا بالحركة الفكرية وانتقل هذا الاهتمام عن طريق ولاة الخلافة في المدن والاقاليم ، فكانت مدن الشرق تعيش الفترات الذهبية ومنها قزوين فنشطت الحركة الفكرية والتدوين التاريخي شأنه شأن باقي العلوم فكان نتاجها في هذا المجال من اروع ما يكون فبرز الينا مؤرخون دونوا كتباً في التاريخ العام ومنهم من دون في السيرة النبوي واهم من كل ذلك برز مدونون كتبوا عن تاريخ مدينة قزوين ونشاطها الحضاري والفكري فكان نتاجهم من اروع ما يكون في هذا المجال فرسموا صورهم واضحة عن المدينة وانشطتها السياسية والفكرية والاقتصادية وهذا التطور الحاصل في مدن المشرق جعلها مدن جاذبة للعلماء والمهتمين بالتدوين التاريخي فكانت لهم زيارات ميدانية وحضور ملفت للنظر الى قزوين للاطلاع على احوالها وتطورها فكان ذلك عبارته عن تلاقح فكري وثقافي جاء نتيجة لما دونه مؤرخي قزوين عن عمرانها وتطورها .

الهوامش

- (1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤ .
- (٢) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١١ .
- (3) طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٥٢ .
- (4) ضيف ، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي ، ص ٣٩٩ .
- (5) الرافعي، تاريخ آداب العرب ، ص ٢٧٧ .
- (6) التدوين في أخبار قزوين، ج ١١، مقدمة المؤلف، ص ١٢ .
- (7) اليكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ٣، ص ٣٦٦؛ الحازمي، الأماكن أو ما انتهت لفظه واقترب مسماه من الأمكنة، ص ١٩٢ .
- (8) أبهر، مدينة بين قزوين وزنجان من نواحي الجبل وأبهر أيضاً بلدة في نواحي أصبهان . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج4، ص46؛ البغدادي، مراسيد للاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، ج 1، ص 22 .
- (9) الفرسخ لفظ فارسي معرب، وهو مسافة معلومة من الأرض، ويعادل: ثلاثة أميال، والفرسخ = 5,40 كم والميل - 1609 م. ينظر للمزيد من التفاصيل : ابن منظور، لسان العرب ، ج 3، ص 44 .
- (10) الديلم من بلاد ما وراء النهر فيما يلي قزوين ومنها بنو بويه . اليعقوبي، البلدان . ص 13 .
- (11) ابن سعد ، طبقات ابن سعد ، ج 5، ص 282 .
- (12) البلاذري ،فتوح البلدان ص 313 ؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج7، ص46 .
- (13) ابن الفقيه الهمداني ،البلدان ، ص 546؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 7، ص46
- (14) عبد القادر احمد يونس : الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث للهجرة، ص5.
- (15) القزويني ، التدوين في اخبار قزوين ، ج 2، ص 230 .
- (16) القزويني ، التدوين في اخبار قزوين ، ج 2، ص 233 .
- (17) القزويني ، التدوين في اخبار قزوين ، ج 2، ص 289 .
- (18) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 4، ص 279؛ الذهبي ،سيرة اعلام ، ج 13 ، ص 277 .
- (19) النجاشي ،رجال النجاشي ، ص 256 .
- (20) سير اعلام النبلاء، ج 17، ص 666 .
- (21) القزويني ، التدوين في اخبار قزوين، ج 1، ص 4
- (22) ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج 2، ص 261 ، الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ص 14 .
- (23) القزويني ، التدوين في اخبار قزوين ، ج 1 ، ص 277 .
- (24) القزويني ، اخبار قزوين ، ج 1 ، ص 200
- (25) القزويني، التدوين في اخبار قزوين ، ج 1، ص 328 .
- (26) القزويني، التدوين في اخبار قزوين ، ج 1، ص 377 .
- (27) القزويني، التدوين في اخبار قزوين ، ج 1، ص 335 .
- (28) القزويني، التدوين في اخبار قزوين ، ج 1، ص 350 .
- (29) القزويني ، التدوين في اخبار قزوين ، ج 1، ص 5 .
- (30) المكي ،جمال الدين محمد بن احمد ت 1150هـ ، الزيادة والاحسان في علوم القران ، تحقيق ، محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، دت)، ج 1، ص 270 .
- (31) القزويني ، التدوين في اخبار قزوين ، ج 2، ص 116 .
- (32) ابن الأعرابي، نوادر ابن الأعرابي ، ص 22
- (33) ابن النديم ، الفهرست، ص 102 - 103 .
- (34) تاريخ بغداد، ج 2، ص 356 .
- (35) يونس ، الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث للهجرة، ص 172-173
- (36) سبع ، المرويات التاريخية في كتاب آثار البلاد واخبار العباد لتركيا بن محمد القزويني، ص 31-32 .
- (37) التدوين في اخبار قزوين ، ج 2، ص 175
- (38) الطسوج : هو ربع دائق من الدرهم . ينظر ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .
- (39) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٩ ؛ زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ص ٦١١ .
- (40) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٧٧ .

- (41) بلدة بفارس ، تعد من اعيان مدن فارس وحصونها ، تبلغ مساحة المدينة مقدار ميل وكانت من قبل منزل الملوك الفرس حتى انتقل منها اردشير الى مدينة جور ، وبين اصطخر وشيراز اثنا عشر فرسخاً . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢١١ .
- (42) الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٢-٣ .
- (43) الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٨٧ .
- (44) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠ - ١١ ، حميدة ، عبد الرحمن ، عالم جغرافيا العرب ، ص ٢١١ .
- (45) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣١٤ .
- (46) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١ .
- (47) صالح ، الحافظ أبو طاهر السلفي ، ص ١٦٥ .
- (48) هي ناحية في بلاد ما وراء النهر ، مساحتها ثمانية فرسخ في ثمانية فرسخ ، وقصبتها تدعى جرجانية، وهي مدينة كثيرة المنازل وبها موصلة، وهي بلاد واسعة ذات دكاكين واسواق، وسكانها الترك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٣٩٦-٣٩٧ .
- (49) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص ٣٤٢ - ٣٤٤ .
- (50) القزويني ، التدوين في اخبار قزوین ، ج 2 ، ص 298 .

Abstract

The political stability of the Umayyad (41-132 AH) or Abbasid (132-656 AH) Islamic Caliphate, coupled with the great interest that the Caliphs and their governors in the eastern regions paid to scientific centers and scholars, and the vast sums they spent on them, led to the emergence of important Islamic centers and eastern cities that played a major role in the scientific and intellectual development of the Islamic East. From this standpoint, we decided to highlight the role of one of the Islamic cities and trace the progress of one of the sciences there: the writing of histories and biographies. The choice fell on the city of Qazvin, its historians, and the extent of interest in this aspect, especially the history of Qazvin. It is one of the eastern cities whose name has spread throughout the world as a result of the eminent scholars who emerged from it, leaving clear imprints, whether through their teaching and writing of history in Qazvin or their travels to other regions to publish their writings and review other regions to document them, especially historical writing, biographies, and books on men. In addition to his historical works, It was a great help to students of knowledge and researchers of historical facts, and it was a destination for scholars and students of knowledge at the same time.